

أفضل من المسلوب. في بقاء مولاي ما سدَّ ثلم المرزية، وأغنى عن إطالة التعزية. إذا تحامت ألنوائب جانب مولاي وتوقَّته وبقتة، وهبنا ما أنتهكت، لما تركت، وتسلينا عما آحتنكت، بما كفت عنه وأمسكت، وألشمس تسليك عما حلَّ بالقمر. مامات من خلفك، ولا غاب عن أهله من آستخلفك. إن تك أيدينا بالأمس أمسكت على القلوب خوف أنصداعها وأنزعاجها، لقد مسحت أليوم على الصدور عند أنشراحها وأنفراجها، ولئن سخنت عيون عند حدوث الحادث، لقد قرَّت عيون عند أنتصاب الوارث. تأملت في أننا الرزية، جزيل العطية. بقاء مولاي، فرأيت ألموهوب، أكبر من المسلوب، والمبقي، أجل من المفني، فعطفت على البلوى بالصبر، وتلقيت النعمى بالشكر. من كان مثلك القائم من بعده، ألساد ثلمة فقهه، فهو في حكم الخالد، وإن أصبح فانيا والمقيم في أهله وإن أمسى بالعراء ثاوريا. إن الزمان لا بد خائن، والمقدور لا محالة كائن، وإذا وقى الله أكرم النفوس، وحرس أجل محروس. فالرز وإن جلَّ وجلل، وما أتى الدهر، وإن كبر هدر. سيدي يعرف أحكام الليالي والأيام، وتصرفها بين الإعطاء والإحترام. فإذا تعدت أكرم الأنفس، وتجاغت عن الأنفس، وجب تجاوز الصبر، إلى الحمد لله والشكر.

فيما يجمع بين التعزية والتهنئة

قد لزنا رفع اليدين إلى الله: واحدة تستنزل الصبر، وأخرى تتحمل الشكر. الحمد لله الذي لَمَّا أرتجع أكرم العواري، بلغ أفضل الأمانى، ولما أمتحن بأعظم الأهوال، تطول بأشرف الأبدال. ما آكتابنا للمنعى إلينا، حتى اغتبطنا بالمستخلف علينا، ولا أجهش باكيا عند الرزية حتى آستهل ضاحكاً للعطية. الفجعية فظيعة وجيعة. كادت تذهل العقول، وتحبس الألسنة عن أن تقول، والأقلام عن أن تجول. إلا أن الله لطف فجعل سيدنا وارث الماضي كابرًا عن كابر، وحافظًا بعده لغير الآثار والمآثر. فلم يحسر الظل حتى مده،